

Akher Saâ (Égypte) – 21 octobre 2015

لن ننسى.. ولن ينسوا هم أيضا أشقاءنا الجزائريين يوم ١٧ أكتوبر عام ١٩٦١.. قبل شهر قليلة من الاستقلال.. «الليل الأسود» كما أطلق عليه.. عندما قررت منظمة التحرير الجزائرية أن تقوم بمظاهرة سلمية في العاصمة الفرنسية يشارك فيها كل الجزائريين تعبيراً عن رغبتهم وحقهم في الاستقلال.. وبالفعل نجح النداء وتجمع ثلاثون ألف جزائري استعداداً لهذه المظاهرة السلمية.. لكنهم تعرضوا لغدر الشرطة وحكماء العاصمة «موريس بايون» الذي حصل على «كارت بلانش» أي تفويض كامل من أعلى جهات في الدولة وللأسف الشديد من بينهم «الجنرال ديغول».. أن يتصدوا بعنف لهذه المظاهرة السلمية.

قراءة في مهرجان مونبيلييه السينمائي الدولي الـ ٣٧

السينما.. ذاكرة الشعوب

وبالفعل فتحت الشرطة النيران على المتظاهرين «العزل» من أي سلاح.. هاجمتهم في عربات المترو وأوقفتهم وقتلتهم.. وتم توقيف «أحد عشر ألفاً وسبعمئة وثلاثين جزائرياً» أودعوا في السجون بعد التعرض للضرب بوحشية وإهانة لا حدود لها.. أما عدد الموتى الحقيقي فلا يعرفه سوى الله.. لأن رجال الشرطة كانوا يلقون بالمتظاهرين بالجملة في «نهر السين» وتم أنتشال مائة وخمسين جثماناً من أصل عدد لا يعرف عنه شيء.

هذه الجريمة البشعة ستظل عارا في جبين فرنسا.. وهي حتى اليوم لم تعترف بها رسمياً.. وستظل مذكرة النائب البرلماني والصحفي اللامع في «فرنس أويسرفاتور» شهادة حية ووثيقة على العنق غير المحدود للشرطة والصمت التام من قبل الحكومة في ذلك الوقت.. لقد فضح «كلود بورديه» هذا الصحفي الشريف ما حدث وطلب استجواب «موريس بايون» حكماء العاصمة.

ليظل هذا اليوم وثلثه الحزين عارا في تاريخ بلد الحرية.. وأقسى من ذلك أن الحكومة الفرنسية التي لم تعترف بما حدث حتى اليوم لم تقدم أي اعتذار أو تعويضات لأهالي الضحايا من «الموتي» أو «الجرحي» وصل بها الأمر إلى منع فيلم وثائقي عما حدث لـ «جاك بانيجل» الذي كان ينتمي للحزب الشيوعي.. الفيلم لم يعرض في صالات السينما ولن يعرض حيث إن بلد الحرية تفرض رقابة شديدة بمنعه بما تضمنه من صور حية التقطت



نعمة الله حسين

تونى جالتيف..
وحكايات الفجر



المخرج الفرنسي تونى جالتيف الذى يكرمه المهرجان

تاريخ الجزائر مع الاستعمار الفرنسي
طويل مع رشدى زيميم وجمال ديبوز



المخرج
تونى
جالتيف



أديل ايكرار كويوليوس

أسماء.. وشخصيات

فى بداية مشوارى الصحفى أصيب والدى رحمه الله بشلل نصتى.. فكان على رعايته.. وفوجئت بالأستاذ وجدى قنديل يتصل بى معاتباً قائلاً إنه علم بما حدث من الصديقة علا المستكاوى «رحمة الله عليها.. وأنه أصدر قراراً بإعتاشى من التوقيع وأنا فى هذه السن الصغيرة.. وكان حريصاً طوال سنوات طويلة لم يكل فيها أو يتعب أن يسألنى دائماً عن أبى.. وفى أحيان كثيرة كان يمدنى بأسماء أطباء.

أستاذ وجدى كان إنساناً جميلاً.. طيب القلب والسريرة صاحب خلق رفيع.. عفا اللسان.. يحترم الصغير قبل الكبير.

أستاذ «وجدى» كان يتبرع عن «أذى» مهما كان.. متسامحاً.. متواضعاً وهو من القلائد الذين تولوا رئاسة تحرير آخر ساعة.. وحافظ على استقلالها.. مما منحنا قدراً كبيراً من الحرية، مهما كان الاختلاف فى وجهات النظر معه أو مع سياسة المؤسسة.

فقد كان موسوعة كاملة فى العلم والفن والسياسة.. كان أباً حنوناً.. ولكنه فى غضبه كان يشبه البركان.. لكن لم يكن فى هذا الغضب أى خروج عن الأخلاقيات اسميه أنا «الغضب الشريف» وهو شيء لا يعرفه الكثير من الرؤساء فى أى مكان.

رحم الله أستاذنا العظيم الذى أثر فى جيلى وأجيال أخرى بعدى عملت معه أو تحت قيادته لكل واحد فىنا قصة معه سواء على مستوى العمل أو الشخصى تستحق أن تروى.. لذلك نطلق على أيامه «العصر الذهبى» لآخر ساعة.

نعمته

41 | 21 Oct 2015



رشدى زيم وسامى بوعجيلة فى لقطة من فيلم «خارج القانون»

لاقى مسعود حقيقته أثناء تهييبه السلاح لمنظمة التحريز.. سقط عبد القادر قتيلاً فى محطة المترو يوم 17 أكتوبر برصاص حاكمدار المدينة «موريس بايون».

وسيطل التاريخ يذكّر للسينما إنها كانت ذاكرته الزمنية. وفى الدورة السابعة والثلاثين لمهرجان مونبيليه السينمائي لدول حوض البحر الأبيض المتوسط.. يتم الاحتفال وتكريم المخرج الفرنسى «توني جالتيف» الذى عاش سنوات طويلة من حياته فى مقره بالجزائر حيث ولد وهو بعد نموذج لإزادة التحدى فى الحياة.. ومقياس لتحويل الفشل لنجاح والتغلب على كل الصعوبات مادامت هناك إزادة حقيقية فى الحياة. توني جالتيف الذى يبلغ من العمر سبعة وستين عاماً.. «توني» واسمه الأول «ميشيل» ذهب إلى فرنسا عندما كان عمره 12 سنة وذلك فى عام 1960.. وكان الرحيل لفرنسا صدمة نفسية كبيرة.. ولذلك عانى كثيراً من الاضطرابات النفسية.. مما أوقعه فى مشاكل كثيرة دخل على إثرها الأحداث.. هذه التجربة المريرة فى حياته جعلته يستفيد منها كثيراً فى فيلمه «الغضب فى قبضة اليد».

كان توني جالتيف يقضى وقته كله فى صالات السينما.. فى المكان الوحيد الذى كان يشعره بالراحة الشديدة.. وفى عام 1966 التقى المخرج «ميشيل سيمون» الذى أوصى به إلى وكيل أعماله.. وكان «توني» فى ذلك الوقت يتابع دروساً فى فن الدراما فى «سان جيرمان».. وقد بدأ توني يقوم بالتمثيل فى بعض المسرحيات، قرر أن يخوض تجربة الإخراج عام 1970 بفيلم الرأس فى الانتفاض ثم «الأرض فى المعدة» الذى كانت تدور فى خلفية الأحداث الحرب الجزائرية من أجل التحرير والاستقلال.

وفى بداية عام 1981 بدأ توني مرحلة جديدة من حياته حين قرر أن تكون أفلامه القادمة عن «الفجر» وحياتهم.. وليصور فى أسبانيا Corre gitana وبعدها ثلاثيته الشهيرة عن الفجر.. وكان ذلك بمثابة عودة لجذوره الرومانسية وأصبحت حياة «الفجر» الذين ينتمى إليهم فضيته سواء فى الدفاع عنهم أو فى تقديم صور عنهم وعن حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم.. وقد حصل فيلمه «المنفى» على جائزة مهرجان «كان» عام 2004 الذى شاركت فى بطولته رومان درويس، وفى عام 2006 عاد لـ «كان» مرة أخرى بفيلمه «ترانسلفانيا» الذى عرض فى ختام المهرجان.

أما فيلمه «جبرونيمو» وهو فيلم موسيقى راقص عن الشباب الذى يبحث عن الحرية.. وكان يحمل الكثير من حكاياته الشخصية.. وماتركته الحياة من بصمات عليه.. كانت هذه بعضاً من ملامح مهرجان مونبيليه السينمائي.. الذى فى تكريمه لتوني جالتيف ورشدى زيم تكريم لشعب وبلد عريق دفع ثمناً كبيراً فى حياة أبنائه ليحصل على استقلاله وحرية.. فلتحيا الجزائر.. وليرحم الله شهداءها.



المثلة الإيطالية فاليريلاجولينو بطلة فيلم الافتتاح «من أجل حبك» إخراج جيوسبى جودينو

أثناء المظاهرات والوحشية التى تعامل بها البوليس مع المتظاهرين فلم يفرق بين نساء حوامل انهال عليهن بالضرب على بطونهن.. أو شيوخ عجائز أو أطفال صغار.. وظل «جاك باييجل» حتى وفاته فى العاشر من سبتمبر عام 2010 يأمل أن يرى فيلمه النور.. والطريق الوحيد الذى كان أمامه أن يعطى من نساء مقتطفات من هذا الفيلم للاستعانة بها فى أفلام أخرى.

أما المخرجة الشابة «ياسميناً حاج» فقد قدمت عام 2011 فيلماً وثائقياً بعنوان «هنا نغرق الجزائريين».. وهو حوارات وشهادات مع زوجات من سجن أو قتل.. بالإضافة بالطبع لمن تبقى على قيد الحياة ومازال يعيش من المتظاهرين.

أما المخرج القدير آلان تازما فقد قدم فيلماً روائياً بعنوان «اللبل الأسود».. 17 أكتوبر عام 1961 حازته تقريباً كل الجهات الرسمية.. ولم يعرض سوى فى عدد قليل من الصالات.. والجدير بالذكر أنه عرض فى مهرجان القاهرة السينمائي لكنهم أرسلوا نسخة مخالفة للشروط فى العرض.. فكان أن حرم من المشاركة فى المسابقة الرسمية.

وقد شارك التحكيم الدولية فى مهرجان مونبيليه يرأس لجنة التحكيم الممثل المغربى «رشدى زيم» الذى فى فيلم «خارج القانون» للمخرج القدير الجزائرى «رشيد بوشارب» حيث استعرض «بوشارب» جزءاً من تاريخ كفاح الجزائريين فى مقاومتهم للاستعمار الفرنسى بداية من عام 1925.. عندما تم طرد عائلة من بيتها الذى عاشت فيه سنوات طويلة والى حرصت عند خروجها أن تحصل على «رمال» من الأرض التى عاشوا عليها.. الأب.. والأم.. والأبناء الثلاثة مع شقيقهم.. رحلوا لمدينة الجزائر لبيدوا حياة جديدة بعيداً عن أرضهم وتقل الأحداث لمدينة «ستيف» حيث يقيمون والى شهدت مظاهرات سلمية فى 8 مايو 1965.. وتصرف فيها الفرنسيون بنفس الوحشية والتجبر كما فعلوا فى أكتوبر الحزين.

الفيلم حكاية الجزائر شعباً.. والإخوة الثلاثة عبد القادر.. مسعود.. وسعيد «عبد القادر» الذى أودع فى سجون فرنسا لمدة ثمانى سنوات.. يقوم بالدور «سامى بوعجيلة».. ومسعود الذى شارك فى حرب الهند الصينية وقد إحدى عينيه وعاد بعد غياب طويل ويقوم بدوره «رشدى زيم».. أما سعيد الشقيق الأصغر الذى اصططحب والدته إلى فرنسا بعد أن قتل بعد عشرين عاماً من سطا على منزلهم وأرضهم.. فقام بدوره الممثل العبقري الذى تحدى إعاقته «جمال ديبوز».

إن هؤلاء الفنانين الثلاثة العرب هم مصدر فخر حقيقى لكل عربي.. وهم عناوين للنجاح العربى فى السينما العالمية.. رشيد بوشارب فى فيلمه «خارج عن القانون» استعرض أيضاً ماحدث فى ليلة السابع عشر من أكتوبر عام 1961.. فبعد أن